صحف ومجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي المسلم

د/أبوبكر كافي

جامعة الأمير عبد القادر ـ قسنطينة

إن صحف ومجلات الأطفال أداة ثقافية وتربوية وإعلامية وترفيهية هامة، تقوم بنقل وغرس المبادئ والقيم وتدعيمها إيجابيا وسلبيا من خلال التعبير اللغوي والصور الذهنية وتشكيل الطفل بالأفكار والقيم التي تؤكدها له وتقنعه بها، كما تساهم في تشكيل ذوقه وشخصيته، بل وتعتبر مسؤولة إلى حد كبير على تحديد نوعية قراءاته في المستقبل الجاد منها والتافه والرخيص، كما هي مسؤولة إلى حد كبير في تحديد ملامح شخصية الطفل في المستقبل، وتزويدها بمقومات الشخصية العربية المسلمة.

وتهدف هذه المداخلة إلى :

ـ التعريف بالأهداف المتوخاة من هذا النوع من الإعلام الموجه للطفل.

ـ ثم بيان مقوماته وأسسه التي تسهم في نجاحه.

ـ ثم بيان إلى أي مدى تسهم مجلات وصحف الأطفال في تشكيل شخصية الطفل العربي المسلم الذي يعتز بانتمائه لدينه ووطنه ويسعى لخير الإنسانية، وهذا من خلال عرض حال لصحف ومجلات الطفل في الوطن العربي. فنقول ـ ومن الله تعالى نستمد العون ـ :

إن العولمة هي أسوأ صورة من صور الاستعمار عرفتها الأرض حتى اليوم ... صورة عاتية غاشمة لا تريد فقط سلب أقوات الشعوب واستغلالها، إنما تريد محو شخصيتها وتحويلها إلى أتباع وعبيد.[1]

---

[1] محمد قطب : المسلمون والعولمة، دار الشروق، ص 54.

والفساد الخُلقي والروحي هو أبرز جوانب العولمة في حقيقة الواقع، ترسخ أسسه كل يوم في الصحف والمجلات التي تنشر كل مستهجن، وفي الفضائيات التي تبث كل رذيلة، وفي مناهج التعليم التي يطلبون أن يحذف منها كل ما يحافظ على مقومات الأمة الذاتية من دين أو أخلاق أو تقاليد أو مبادئ.[2]

وأضحى المسلم يستقبل كل يوم عشرات الرسائل الإعلامية من مختلف الوسائل كلها تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد العربي المسلم بنمط محدد يتسم بالانهزامية والقابلية للاستعمار والاستلاب الحضاري والتبعية والعبثية، واستطاعت هذه الوسائل إلى حد كبير أن تحقق أهدافها في إبعاد المسلمين عن دينهم أو تشويه حقيقة ذلك الدين في نفوس أبنائه أو في نفوس الآخرين وإظهاره بمظهر الجمود والتخلف والعنف والإرهاب بما تستغله من صور لأخطاء المسلمين هنا وهنا ، تكبرها وتبرزها في صورة مغايرة للواقع الصحيح.

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى وجود إعلام إسلامي هادف يسعى إلى نشر حقائق الإسلام الناصعة، ويتصدى للتشويه والمسخ الذي يمارسه الإعلام الغربي.

وإن شريحة الأطفال لهي من أكبر الشرائح حجما في المجتمع، وأكثرها تأثرا، لأن الطفل يفتقد في كثير من الأحيان إلى إدراك سمات الخير والشر، وبما أن أطفال اليوم هم شباب المستقبل (فالاهتمام بثقافة الطفل يعني الاهتمام ببناء الأمة وبالتنمية الحقيقة، وبالمستقبل وتوقعاته، والاهتمام بثقافة الطفل يشير إلى التقدم الذي تحرزه المجتمعات، لأن هذه النقطة هي البداية الحقيقية لبناء الإنسان وللتخطيط لمستقبل أفضل تستحقه ـ بحق ـ أمتنا الإسلامية).[3]

(والهدف النهائي من عملية إعلام الطفل هو زرع القيم والمفاهيم الإسلامية في عقول هؤلاء الأطفال، فيقبلون على ما يوافق عقيدتهم، ويرفضون ما دون ذلك،

---

[2] المصدر نفسه، ص 41 بتصرف.

[3] د. طارق البكري : مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي، ص 7.

ويستطيعون التمييز بين الخير والشر، والهدى والضلال ... إذ كيف يتحقق للطفل المسلم حق المعرفة والاتصال، وتتيح له روافد الفكر العالمي ليعرف ما يهمه منها، وفي الوقت نفسه تتحقق له الحماية من آثار ما يراه أو يسمعه من أعمال لا تقرها عقيدته، وهذا يتطلب تضافر الجهود لزرع الاتجاهات السليمة، التي تنبثق من الأصول الإسلامية الصحيحة.)[4]

وإن صحافة الطفل من أنجع الوسائل التي يمكن أن تسهم إسهاما فعالا في تكوين شخصية الطفل العربي المسلم الذي يعتز بانتمائه لدينه ولغته وأمته، ويسعى لخير الإنسانية، ضمن أهداف عقدية وتربوية وتعليمية وجمالية وترفيهية، تحدد مسارها، وتضبط خطى سيرها.

فمن أهداف صحافة الطفل المسلم القيام بترسيخ عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة وتغرس فيهم حب الله ورسوله والاعتزاز بالانتماء للإسلام، والاستعداد للتضحية في سبيله.

كما تقوم مجلات الطفل المسلم بتربية الطفل تربية متكاملة من الناحية اللغوية والمعرفية والخلقية والاجتماعية والنفسية والوجدانية، كما تهتم بقسط وافر في تنمية مهارات الطفل وتزويده بالعلم النافع.

وصحافة الطفل المسلم تسعى إلى تنمية حسه الجمالي بعيدا عن شوائب العصر، لأن الإحساس بالجمال النفسي والكوني المتناغم مع إبداعات الخالق وتشريعاته قرين السمو والرفعة، فهذا الإحساس رقة في الطبع ورشد إلى الخير، وزيادة نحو المكانة الراقية في الدنيا والآخرة.

وإن تلكم الأهداف السابقة لن تصل إلى عقل الطفل وروحه، إلا إذا تزينت بقالب ترفيهي خفيف، يحوي الضحكة والابتسامة والتسلية بعيدا عن الأساليب الجافة، والقوالب الجامدة[5].

---

(4) محي الدين عبد الحليم، الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل، ص 49 بتصرف.

(5) انظر مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي، ص 215-223 .

ويمكن لمجلات الطفل العربي المسلم أن تقوم بأدوار كثيرة ضمن الأهداف السابقة فمنها :

1 ـ ربط الطفل بتاريخ أمته وحضارتها، وإطلاعه على المواقف التاريخية المشرفة والمثل العليا.

2 ـ إمداد الطفل بالمعلومات والمعارف التي تعمق نظرته للحياة.

3 ـ تنمية وعي الطفل وإحساسه بمشكلات مجتمعه وأمته.

4 ـ تنمية قدرات الطفل العقلية المختلفة.

5 ـ تنمية القدرات الابتكارية والإبداعية.

6 ـ شحذ عواطف الطفل وتهذيب وجدانه وتنمية مشاعره.

7 ـ غرس الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة.

8 ـ غرس الفضائل والقيم والصفات والعادات الحسنة.

9 ـ تنمية الإحساس بجمال الكون وبديع صنع الخالق.

10 ـ تهذيب سلوك الطفل والارتقاء به.

11 ـ تنمية ثروة الطفل اللغوية وتمكينه من الاطلاع على النصوص الأدبية الجيدة.

12 ـ إثراء خيال الطفل.

13 ـ تنمية القدرة على إدراك جمال النغم، وروعة إيقاع الكلمات، وتذوق الشعر العربي.

14 ـ تنمية حب الاطلاع والرغبة في البحث والاستكشاف.

15 ـ تنمية حب المكتبة ووالمهارات المكتبية.

16 ـ الارتقاء بلغة الطفل، وقدرته على التعبير.

17 ـ استثمار وقت الفراغ بالنسبة للطفل فيما هو مفيد وممتع.

عدم وجود المتخصصين من المحررين أو العاملين فيها من رسامين ومصورين ومخرجين ... الخ، ذلك من ذوي المواهب والخبرات والكفاءات العارفة باحتياجات الطفل.

ومن جهة أخرى تعاني صحف ومجلات الأطفال من ضعف مستوى المادة المنشورة فيها على المستوى العربي بنسبة 44.4%، كما نلاحظ القصور الواضح في استخدامها لفنون وأشكال العمل الصحفي كالخبر والمقال والحديث والتحقيق وعدم الفهم لماهية كل منها ووظيفته، كما يعوزها التشويق والتنويع وأساليب جذب الانتباه، كما تفتقر إلى الأخبار والموضوعات التي لها علاقة بحياة الأطفال. هذا بالإضافة إلى أن بعض مجلات الطفل مثل (سمير وميكي) تعتمد على المصادر الأجنبية فيما تقدمه من مضمون بصفة عامة والأمريكية منها بصفة خاصة، حتى أنها تترجم حرفيا بحجة الانفتاح الفكري على الثقافة العالمية والأمريكية منها بصفة خاصة، وبذلك يحتوي مضمونها على غريب القيم والعادات التي لا تتفق مع قيم وعادات مجتمعاتنا الإسلامية، وتؤدي إلى الاغتراب لدى الأطفال، والاغتراب يعبر عن عدم الرضا وعن الرفض لكل من المجتمع وثقافته، وجوهره (الشعور بالفقدان) وأشده (فقدان الذات) وما يرتبط به من شعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية، ويصبح الطفل ضحية ضغوط غامضة متصارعة، ومن مظاهره السلبية القلق والرفض وعدم الانتماء أو الالتزام الاجتماعي والتسيب واللاحول ولا قوة ...الخ، في الوقت الذي تطالب فيه كل الخدمات الإعلامية الموجهة للأطفال أن تلتزم في كل فقراتها بالحفاظ على القيم الروحية والاجتماعية وأنماط السلوك النابعة من العقيدة الإسلامية التي تعتبر الركيزة الأساسية للتكوين الروحي والثقافي والحضاري، ويطالب التربويون الإعلاميين عدم تعميق الاغتراب عند الأطفال بتجنب الإغراق في نقل وتقديم كل ما هو غريب عن ثقافتنا ومجتمعنا دون تنقية، وتدعيم معايير السلوك السوي وتدعيم الشعور بالانتماء للمجتمع وثقافته.

كما يؤخذ على صحف ومجلات الأطفال أنها لا تهتم بخصائص وسمات الأطفال التي توجه إليهم، وقد لا تستجيب لحاجاتهم المعرفية ورغباتهم وميولهم، وبالتالي فإن غالبية ما تقدمه لهم من مضمون لا يقرأ ولا يشجع على القراءة، لابتعاده عن اهتماماتهم، كما تهتم بالترويح والتسلية غير المفيدة، أكثر من اهتمامها بالمعرفة، في الوقت الذي يجب أن تعمل فيه على إمتاعهم والترفيه عنهم بغير ابتذال.

ومن أسباب عدم قراءة الأطفال لمجلات الأطفال والإقبال عليها هو عدم وصولها إليهم، كما تشير إلى ذلك إحدى الدراسات الميدانية، إضافة إلى عدم انجذاب الأطفال لهذه المجلات بالتالي لا يقبلون على ما تقدمه لهم، ناهيك عن عدم حفاظ بعضها على استخدام اللغة العربية المبسطة أو التي تتفق مع القاموس اللغوي الذي يتناسب ومختلف المراحل اللغوية للأطفال، كما تفتقر إلى الأساليب الفنية ومنها أساليب جذب الانتباه والتشويق، وكذلك تفتقر إلى الأساليب العلمية عند معالجة الأفكار والخبرات، وعدم التوازن فيما تقدمه من معارف وقيم وخبرات، مما يتطلب إعادة النظر في موضوعاتها وأساليب تحريرها، ليلاحق الطفل تطورات عصره دون عنت أو مشقة.

ولتكون عندنا صحافة للأطفال ناجحة يجب تحقيق ما يلي :

1 ـ الاهتمام ببحوث الأطفال للتعرف على خصائصهم الأساسية الديموغرافية، والنفسية والاجتماعية، وحاجاتهم الأساسية والثانوية، والتعرف على المداخل الإقناعية لهم، ومدى استجابتهم لمختلف الأشكال الصحفية الموجهة لهم.

2 ـ ضرورة التكامل والتنسيق بين صحافة الأطفال وكافة الوسائل الإعلامية التي تخاطب الطفل من كتيبات وقصص، وبرامج إذاعية وتلفزيونية وغيرها من أساليب الاتصال المباشر بالأطفال، كالأسرة والمدرسة والمسجد ونوادي الأطفال.

3 ـ الاستفادة من كافة الأساليب التي تجذب انتباه الأطفال وتثير اهتمامهم نحو شكل المجلة ومضمونها وخطوطها ورسومها.

4 ـ لابد أن تشتمل الصحيفة على المواضيع المحببة للأطفال كالقصص وأخبار الأطفال والمسابقات والفكاهة، والصور والرسوم وتعريف الأطفال بعضهم البعض، والاهتمام بجانب الثقافة الإسلامية وإعطائه حقه، خاصة ما يتعلق بالتوحيد والإيمان بالله والآداب والأخلاق وتعريف الطفل بتاريخه وحضارته.

5 ـ الاهتمام بتدريب العاملين في مجالات صحافة الأطفال من محررين ومخرجين ومصورين، والذين يجب أن يكون لهم حب للأطفال، وأن يكونوا على علم بمراحل الطفولة وخصائصها.

6 ـ ضرورة تعاون كل جهود العاملين في صحف الأطفال ومجلاتهم والتربويين والمختصين بأدب الأطفال وثقافتهم، حتى يتمكنوا من إنتاج صحف ومجلات الأطفال، تقوم في شكلها ومضمونها على أسس علمية وتربوية سليمة.

7 ـ الاهتمام بالمعوقين من الأطفال وإعطائهم الإرشادات التي تساعدهم على مواجهة الإعاقة والتكيف معها، مع توعية قراء المجلة من الأطفال بكيفية التعامل مع المعوق.

8- استبعاد كل الفقرات والأشكال التي تقدم العنف نظرا لما يتميز به الطفل من قابلية للاستهواء وميل إلى التقليد، كذلك استبعاد كل المواد التي تعتمد على إثارة نوازع الجنس أو العدوان، أو تسبب الفزع، أو تبرز العنف بشكل يتنافى والقيم الإنسانية والإسلامية.

هذا ولا بد من الإشادة ببعض المحاولات الجادة التي قفزت بمجلات الأطفال وإعلامهم قفزة نوعية إذ جعلت لها صفحات خاصة على مواقع الأنترنيت والتي يتم فيها تزويد الطفل العربي المسلم بكل ما يحتاج إليه من تعليم وتثقيف وتربية وسلوك وهذا ضمن مواقع إسلامية أو أدبية عامة أو مواقع خاصة بالأسرة والطفل فمن ذلك :

1 ـ موقع اتحاد الكتاب العرب www.awu-dan.org يخصص محورا خاصا بأدب الطفل يقدم فيه مواضيع مختلفة في القصة والشعر والرواية والمسرح الموجهة للأطفال.

2 ـ وموسوعة الطفل على شبكة رافد www.rafed.net وتقدم هذه الموسوعة أشياء كثيرة تتعلق بالطفل منها كتب خاصة بالأطفال ومجلة صادق الكويتية، وركن الطفل والشريعة وأناشيد ومسابقات ورسومات وبطاقات، ومراسلة الأصدقاء.

3 ـ ركن الطفل في موقع الإسلام www.al-islam.com ويشتمل على محاور متعددة منها القرآن الكريم ويتضمن قصار السور تلاوة وتحميلا وتعريف متنوع بالقرآن الكريم وآداب تلاوته، ومحور قصص الأنبياء، ومحور الأخلاق ومحور الآداب، ومحور الحكايات، ومحور ديننا، ومحور عالمنا، ومحور الأناشيد، ومحور ألعاب الكارتون ومحور الطرائف، ومحور الألعاب الإلكترونية.

فهذه بعض النماذج وهناك الكثير غيرها، ومع ذلك تبقى هذه الأعمال كلها بالرغم من أهميتها غير كافية وغير متاحة لشريحة ليست بالقليلة من أبنائنا، وهذا مما يحتم على أهل الاختصاص من إعلاميين وتربويين إيجاد الحلول والبدائل المناسبة التي تحمي أطفالنا وتحافظ على شخصيتهم العربية والإسلامية.